

قرر مجلس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تدريس هذا الكتاب على طلاب
السنة الأولى الثانوية من المعهد الثانوي التابع للجامعة

قواعد التجويد

على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود

تأليف

عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري

المدرس بكلية القرآن والدراسات الإسلامية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

الناشر

المكتبة العلمية بالمدينة المنورة
لصاحبها محمد سلطان المنكافى

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثالثة

٥ ١٣٩٦

قال الله سبحانه وتعالى :

وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ

عَلَى مَكَّةٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا (الإسراء - ١٠٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد :

فقد نظرت في كثير مما أُلّف في التجويد على رواية حفص من المصنفات القديمة فاستقر عزمي على تأليف كتاب للطلاب ، أجمع فيه خلاصة ما في تلك الكتب وأرتبه بأسلوب مناسب لمداركهم في هذا العصر ، وقد بذلت غاية جهدي لأأكمل ما نقص ، وأوضح ما أبهم ، ولأختار من التعريفات والتقسيمات أكثرها دقة وخاصة في باب مخارج الحروف حيث يختلفون فيها اختلافا ملحوظاً مع أنه أهم أبواب هذا الفن ويليه باب الصفات ، وهما يعتمدان اعتماداً كبيراً على دقة التطبيق العملي للنطق الصحيح الفصيح ، وقد كنت أخضع ما يقوله بعض الشراح والعلماء من أهل هذه الفن للتجارب العملية في فصول الدراسة عند تدريس القرآن في المعهد الثانوي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وإن كنت لم أجِد من الإمكانيات أكثر من ذلك للتحقيق لكنني بذلك نوصلت إلى بعض النتائج التي تيسر على الطالب قواعد هذا العلم ..

والأمر يحتاج إلى مزيد من الدراسات الدقيقة والجهود المخلصة والإمكانيات والوسائل الحديثة لتستخدم في هذه الدراسات ، والمقصود الزبني خدمة القرآن الكريم ، والتوصل إلى النطق العربي النبوي الفصيح بكتاب الله .

وليعلم كل من درس هذا العلم أو قام بتدريسه أنه وإن كان يعتقد على النقل والرواية فحسب ، إلا أن مصدره ومرجعه في الحقيقة (النوق العرب) السليم الفصيح ، وقد نزل القرآن بلسان العرب . وكانوا يلجئون في لغتهم دائماً إلى الحسن الجميل السهل في النطق ، ويفرون من الثقل على ألسنتهم المستبشع في أنواقهم .. فكانوا يحلون كلامهم بكل مستحسن جميل في النطق ويميلون إلى السهولة واليسر ..

ولذا وصف التجويد بأنه حلية التلاوة وزينة الأداء ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (زينوا القرآن بأصواتكم) رواه الحاكم وقال ابن الجزرى في المقدمة :

وَهُوَ أَيْضًا حَلِيَّةُ التَّلَاوَةِ وَزِينَةُ الْأَدَاءِ وَالْقِرَاءَةِ

وعلى مدرسي هذا العلم أن يلحظوا أثناء تدريسهم أنه لا بد من الإكثار من التطبيق وممارسة النطق الصحيح من الطلاب ، وهناك ثلاث مراحل ينبغي أن يتدرج فيها المبتدئ في هذا الفن :

الأولى : تصحيح نطقه بتحقيق مخارج الحروف وصفاتها اللازمة

حتى لا يخلط الحروف ببعضها ، وحتى يتعود التمييز بينها ، والنطق بها نطقاً صحيحاً ، بإخراج كل حرف من مخرجه المحقق ، وبالمحافظة على حركات الإعراب ، والتنبيه للوقوف اللازمة أو الممنوعة التي تتعلق بالإخلال بالمعنى ، وفي هذه المرحلة يعنى المعلم أولاً بتصحيح اللحن (الجلى) المعروف حدد وتعريفه في هذا الفن ، وتصحيح الخلل الواضح في النطق الذى يؤدي إلى خلل في المبنى أو في المعنى .. ويعنى أيضاً بالأحكام الواجبة ، كالمودود اللازمة ، والطبيعية ، ومواضع الإظهار ونحو ذلك .:

الثانية : يرتقى فيها المعلم مع التلميذ إلى العناية بأحكام الحروف وصفاتها التكميلية ، أى التى لا تتوقف صحة النطق عليها ، ولكنها

من مقتضيات الفصاحة والكمال . كالترقيق والتفخيم ، والغنة ، والإدغام والإخفاء والإقلاب ، والمدود الجائزة ، ومن الصفات مثل القلقلة واللين ، والانحراف ، والإصمات ، والإذلاق . وتحقيق التكرار ومن الوقوف : المواضع الواضحة التي يظهر فيها تعلق المعنى أو عدم تعلقه وحسنه أو قبحه ، ويبدأ في هذه المرحلة في تصحيح الأخطاء الخفية .

الثالثة : وهي المرحلة الأخيرة وتعتبر مرحلة المتقنين ، فالتلميذ فيها يكون موجوداً محققاً لأحكام الحروف ومخارجها وصفاتها ، ويكون نطقه سليماً من الأخطاء الجلية . ومعظم الأخطاء الخفية ، إلا أنه بعد لم يكتمل إتقانه ، ولم يبلغ درجة كافية من المهارة في النطق ، وحتى لو بلغ درجة المتقنين ، فإن المتقنين على مراتب متفاوتة ، والإتقان درجات بعضها فوق بعض ، وقمة الإتقان ومنتهاه نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لم يأذن الله لشيء ما أذن له وهو يقرأ القرآن يجهر به ويتغنى به . (١)

في هذه المرحلة الأخيرة يهتم المعلم بالنواقص الخفية التي تخل بالإتقان لا بالنطق ، كالتدقيق في مقادير المدود ودرجاتها ، ومراعاة المعاني الدقيقة في الوقوف ، وبلوغ الغاية من المهارة في تحقيق الصفات ..

وينبغي أن يوفر المعلم أثناء درس التجويد والقراءة فرصتين لتلاميذه ، إحداهما : السماع للنطق الصحيح ، فيقرأ لهم وهم يتابعونه في المصحف أو على السبورة ، وأخرهما : النطق الصحيح ، فيقرءون وهو يستمع ويتابع ويصحح الأخطاء ..

وليعلم كل طالب علم معنى هذا الفن العظيم أنه من الفنون والعلوم العملية التي لا يمكن أخذها من الكتب وحدها ، بل لابد من الممارسة

والتطبيق ، والإكثار من التمرين حتى يستقيم لسانه ويعتاد النطق السليم ،
قال ابن الجزرى :

وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ تَرْكِهِ إِلَّا رِيَاضَةٌ أَمْرِيَّةٌ بِفِكَهِ

كما أنه من العلوم التي ترجع إلى السماع والنقل ولا مجال فيه للقياس
فلا بد من سماع القرآن من مُجَوِّدٍ متقنٍ وعرضه عليه ، وليحذر طالب
التجويد الذى يروم التحقيق والإتقان أن يتلقى القراءة إلا من موجود متقن؛
وكان السلف يشترطون فى ذلك اتصال السند إلى النبي صلى الله عليه وسلم
لأن هذا العلم سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول (١) .

لكن المعاصرين كثيراً ما يخطئون فيه ، وكذا أهل الأداء ومن انتسب
إليهم، فإن العناية اليوم بالتحقيق ضعيفة ، خاصة فى هذا الميدان .. حتى
صار من الصعب الوثوق بموجود يقرر حكماً حتى يثبت مرجعه أو اتصال سنده ..
واعتمادى فى هذا الكتاب على عدد من مراجع هذا الفن من كتب السلف
المعتمدة ، أولها (المقدمة فيما على قارئه أن يعلمه) وشروحها وهى كثيرة ،
لكننى رجعت إلى : شرح ابن المصنف مخطوطاً ، وشرح الملا على القارى ،
وشرح الشيخ زكريا الأنصارى ، وتعليقات الشيخ خالد الأزهرى ..
ومما دفعنى إلى تأليف هذه الرسالة ما علمته من اهتمام والدى رحمه الله
الشيخ عبد الفتاح القارى وهو شيخى فى القراءة ، فى تأليف رسالة فى
رواية حفص استجابة لطلب إدارة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
ورئيسها وفقه الله وبارك فى عمره ، لكن عاق والدى عن ذلك الأجل
المحتوم الذى أدركه ، أسأل الله له الرحمة والرضوان ، وأن يتقبل منى
عملى هذا وينفع به طلبة القرآن .. إنه سميع قريب .

كتبه بالمدينة المنورة فى محرم ١٣٩٣ هـ عبد العزيز بن عبد الفتاح القارى .

(١) أخرجه سعيد بن منصور عن زيد بن ثابت موقوفاً .